

سلسلة اعرف عدوك (١)



# يهود الدنيا



محمد علي قطب

ما زانعرف عن :

يَهْدِيهِ  
الدُّوْطِ سَهْلًا

أصلهم . نشأهم . حقيقتهم

محمد علي قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة الناس

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

أما بعد

فان الغارة على العالم الاسلامي ( شعبا وأرضا وتراثا ) ما انفكت تتابع بأشكال مختلفة ، وصور متعددة ، تستهدف - كلها - ، القضاء على الأمة الاسلامية التي جعل لها الله سبحانه وتعالى حق القوامه على انضباط البشرية ، واستوائها على الصراط المستقيم ، والطريق السليم ، اذ جعل منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد .

هذه « الغارة » كانت وما زالت حتى عصرنا هذا خطرا عظيما يهدد الأمة الاسلامية كلما تهاونت في شأن دينها وشريعتها واتبعدت بأسلوب حياتها ومنهجها عن سننه وهديه .

هذه « الغارة » ؛ من أخطر الأعداء فيها اليهود !!!

لأنهم أصحاب غدر ، ونفاق ، وخداع ، ولؤم .

ولقد كانت الصورة التي أعطاها اسلام سيدنا ( عبد الله بن سلام ) خير دليل على ما نقول .

نقد حدث رضى الله عنه نقال :

( انصرفت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتى ودعوت زوجتى وأولادى وأهلى الى الاسلام ، فاسلموا جميعا وأسلمت معهم عمى « خالدة » وكانت شىخة كبرى ؛ ثم قلت لهم : أكتموا اسلامى واسلامكم عن اليهود حتى آذن لكم ، فقالوا : نعم . ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له : يا رسول الله ، ان اليهود قوم بهتان وباطل ، وانى أحب أن تدعو وجوههم اليك ، وأن تسترنى عنهم فى حجرة من حجراتك ثم تسألهم عن منزلتى عندهم قبل أن يعلموا باسلامى ثم تدعوهم الى الاسلام ، فانهم ان علموا أننى أسلمت عابونى ، ورمونى بكل ناقصة وبهتونى .

فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض حجراته ثم دعاهم اليه وأخذ يحضهم على الاسلام ، ويحبب اليهم الايمان ، ويذكرهم بما عرفوه فى كتبهم من أمره . فجعلوا يجادلونه بالباطل ، ويمارونه فى الحق ، وأنا أسمع ، فلما يئس من ايمانهم قال لهم : ما منزلة « الحصين بن سلام » (١) عنكم ؟ فقالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا وابن حبرنا وعالمنا . فقال : أفرأيتم ان أسلم أفنسلهمون ؟ قالوا حاشا لله ، ما كان ليسلم !!! أعاذه الله من أن يسلم ؛ فخرجت اليهم وقلت : يا معشر يهود آتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به « محمد » - صلى الله عليه وسلم - ؛ فوالله انكم لتعملون انه لرسول الله ، وتجدونه مكتوبا عنكم فى التوراة باسمه وصفته ، وانى أشهد أنه رسول الله وأؤمن به وأصدقته وأعرفه .

فقالوا : كذبت . . . والله انك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا الا عابونى به .

---

(١) اسم عبد الله قبل اسلامه .

فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

- ألم أقل لك : ان اليهود قوم بهتان وباطل ، وانهم أهل غدر وفجور ؟

وأيضا ...

فان التجربة الاسلامية الأولى فى التعايش معهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ دليل ، وأسطق برهان ، وأفصح بيان •

وان مجموعة العقد النفسية التى يعانون منها ، وعلى رأسها الحقد الكراهية ، بسبب ما يتوهمونه أنهم « شعب الله المختار » دفعتهم على مر الأجيال والعصور الى الايقاع بالبشرية كلها ومعاداتها ، واتخذوا فى سبيل تحقيق أهدافهم الدنيئة ضروبا ووسائل من ( المكر الخفى .... ) •

و « الدونمة » واحد من تلك الأساليب التى قصدوا من ورائها دحر الاسلام متمثلا فى الخلافة العثمانية ، والقضاء على أكبر وأقوى امبراطورية هيمنت على الشرق وتصدت للغرب طوال قرون من الزمن ؛ وكانت بوابة الحصن المنيع الذى لم تلجه كل مؤامرت الحقد الصليبي ؛ ولم تتلمه .... الا عن طريق ( الدونمة ) •

وكلمة « الدونمة » ، تعنى بالتركية « الردة » ، ولقد عرفت بها جماعة من اليهود الذين أسلموا ظاهرا وسكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى ، والذين أسهموا اسهاما كبيرا فى تقويض أركان الامبراطورية العثمانية •

ومن المشهور تاريخيا أنهم كانوا عاملا فعلا فى الانقلاب العثماني عام ١٩٠٩ ، الذى تزعمه الاتحاديون ( جماعة الاتحاد والترقى ) •

كما لا يخفى دورهم الخياني في التمهيد للحرب العالمية الأولى  
ابانها من خلال أشخاص المتنفيين منهم الذين بلغوا أعلى المناصب  
وأخطرها وأدقها •

ثم انقلبوا بعد ذلك مؤسسين للدولة التركية الحديثة ( التجربة  
الكمالية الفاشلة ) ، وأرسوا قواعدا على العلمانية البحتة ، وقطعوا  
كل صلة لها بالعالم الاسلامي والعربي •

كان « الدونمة » وما يزالون ، بارعين في مجالات الاقتصاد  
والثقافة والاعلام ، المؤثرات الحقيقية في كينونة المجتمعات ، فأمسكوا  
بالزمام ، وشدوا عليه الأيدي ؛ لذا ترى المجتمع التركي في حالة  
صراع ومخاض ، نسأل الله تعالى أن يؤيد بحوله وقوته دعاة الاسلام  
وأنصار الحق ، لتعود تركيا من جديد الى حظيرة الاسلام ، كاحدى  
فعاليات أمتنا المجيدة •

والآن عزيزى القارئ الى صميم البحث : أصل ( الدونمة ) ،  
ومؤسس مذهبهم ، وتطور هذا المذهب ، وتأثيرهم ، ومراحل تواجدهم  
ونموهم ، وخطرهم •

يستقى المؤلف الأستاذ محمد على قطب ذلك من أوثق المصادر  
وأوفى المراجع ، يبتغى بذلك الأجر من عند الله وحده ، وهو الهادى  
الى سواء السبيل والله غالب على أمره والله أكبر والله الحمد •

**أسعد سيد أحمد**

## الفصل الأول

## أصل ( الدونمة )

ولد « سباتاي زيفى » فى يوليو ( تموز ) عام ( ١٦٢٦ ) م بمدينة « ازمير » التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من « أسبانيا » أثر الاضطهاد الدينى الذى عم اليهود هناك وخضعوا بشكل وحشى رهيب لمحاكم التفتيش التى أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية وكان والده يدعى : « موردخاى زيفى » وعرف بين الأتراك فى « ازمير » بلقب ( مفتش الأسود ) • أما مقامه فى « أسبانيا » فكان فى جزر « الموره » •

و « سباتاي » هو الأبْن الأصغر لـ « موردخاى » من بين ثلاثة أخوة •

والذى يدعونا الى ذكر مولد هذا الشخص وبيان أصله ونسبه هو أن جماعة « الدونمة » اشتهروا أيضا باسم « السباتائيين » نسبة اليه ؛ فهو رأس المذهب ومؤسسه وواضع قواعده ورسومه ، وأصوله وفروعه •

كان شغوفاً منذ حداثة سنه بمطالعة الكتب الدينية ، ذكياً نابها واعياً ، متأثراً بالأحداث والوقائع التى مر بها أهله وعشيرته ، مما بين اضطهاد وهجرة وشقاء وعذاب •

وراح يتردد على مجالس دروس الحاخام « اسحاق دالبيا » وهو لما يبلغ الخامسة عشرة من عمره •

ولقد قرأ واستوعب « التوراة » و « التلمود » كما برع فى التفسير الاشارى ، أى رموز واشارات مضامين المعانى للكلمات ، فكان يعطى فيها آراء وأقوالاً تدعو الى الاعجاب من قومه وجماعته ؛ واقبالاً عليه ، وتقديراً له •



ولقد وصف - على الاجمال - بقول المؤرخين : أنه كان ذكيا ،  
مثقفا ، وسيما جميلا .

## اليهود و « المسيح » المنتظر

« المسيح » أو « مسيا » كلمة عبرية تعنى « المخلص » ، وقد  
جاءت فى التوراة دالة على اسم الشخص الذى سيرسله الله تعالى الى  
بنى اسرائيل ليخلصهم .

وعندما بعث « عيسى » - عليه السلام - آمنت به طائفة ، وهم  
النصارى ، وكفرت به طائفة وهم بنو اسرائيل الذين لا يزالون بانتظار  
« مسيحهم » أو مخلصهم .

وخلال محنة القرن السابع عشر التى تعرض لها اليهود فى  
كل أنحاء أوروبا وخاصة فى « أسبانيا » وأصبحوا فى وضع سيء للغاية  
لم يشهدوه من قبل على مر العصور ، تيقظت فى أوساطهم دعوى  
« المسيح » المنتظر لينقذهم مما هم فيه من العنت والعذاب والهوان  
والابادة .

وراجت فى أذهان بعض الكهنة فكرة أن « المسيح » سيظهر عام  
١٦٤٨ م على وجه التحديد ؛ ولقد انتقلت عدوى هذه الأسطورة  
الى نفوس بعض المسيحيين أنفسهم فقالت طائفة منهم عن ايمان  
وقناعة بأن ظهور المسيح سيكون فى عام ١٩٦٦ م .

فى هذه الأجواء السانحة والظروف المؤاتية كان على « سباتاى  
زيفى » أن يتخذ سبيله حتما الى ادعاء النبوة ، وهو الذى عرف  
بالذكاء والطموح ؛ أضف الى ذلك ما كان عليه من علم ومعرفة فى

الشموون الدينية ، ثم اهتمامه الكبير بالرياضات الروحية واتقانه  
فن تحضير الأرواح مما جعله قادرا على الاتيان بأمر فيها شد  
واستحواذ على عقول البسطاء والسذج والطيبين .

واتخذ قراره الكبير ، فراح يصوم كل يوم ويغتسل ويتطهر  
استعدادا لليوم الموعود ، وتقول بعض الروايات أنه لم يباشر  
زوجيه الأولين وظل عزبا .

ولقد أوتى « سباتاي » من سرعة البديهة والخاطر والمعرفة  
الشاملة لقواعد الدين وأصوله ، والذكاء الحاد ، ما أهله للتغلب على  
مناقشيه ومحدثيه ، وتخريج بعض الأمور تخريجا عجا ، وتفسيرها  
تفسيرا غريبا ، حتى انه - كما يقال - قد حرف بيتا من الشعر يردده  
الكثيرون بما يتفق مع هواه يقول البيت : حبيبي يشبه الغزال ،  
فجعله « سباتاي » على النحو التالي : ربي يشبه « سباتاي زيفي » .

## النبي المزعوم

وفي سنة ١٦٤٨ م اشاع « سباتاي » بين أصحابه المقربين  
أنه قد نبيء ، فصد قواه وأتبعوه ، ولم يجد عسرا في ذلك حيث أنه  
قد هيأهم وعبأهم نفسيا لذلك ، لكن رئيس الحاخامين في « أزير »  
( جوزيف ايسكابا ) مع طائفة من رجال الدين ثاروا عليه ووقفوا في  
وجه زعمه ، وعقدوا محكمة دينية واتخذوا قرارا باعدامه وقتله ،  
ولكن على غير طائل ، لأن قوانين البلاد لم تكن تسمح بذلك ، فأسقط في  
أيديهم ، وانكفارا على ثورة نفوسهم يكتمونها في صدورهم .  
وأنتبع « سباتاي » ذلك بمنشور أو بيان جاء فيه :

( سلام من ابن الله « سباتاي زيفى » مسيح اسرائيل ومخلصها الى كل فرد من بنى اسرائيل :

لقد نلتهم شرف معاصرة مخلص بنى اسرائيل ومنقذهم ، الذى بشر به أنبيساؤنا وآباؤنا ، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحا ، وصيامكم افطارا ولهوا ، فلن تحزنوا بعد اليوم •

فأعلنوا عن فرحتكم بالظنبور و « الأورغ » والموسيقى ، واشكروا الذى وعدكم فوفى بوعده ، وواظبوا على عبادتكم كما فى السابق ؛ أما أيام المصائب والمآثم فاجعلوها بسبب بعثتى « نبوتى » أيام شكر ومسرة •

ولا تهابوا شيئا ، فان حكمكم لن يقتصر على أمم الأرض بل سيتعداها الى جميع المخلوقات فى أعماق البحار ، فكل هؤلاء مسخرون لكم ولرفاهيتكم •

( سباتاي زيفى )

كان هذا الاعلان ( المنشور ) والذى سبقه بمثابة التمهيد لليوم المنتظر عام ١٦٦٦ ، عند أكثر الناس •

ولقد أدرك « سباتاي » ضيق محيط « أزمير » وانحصار الأمر فيها ، فارتحل الى « استانبول » ، ونزل على أحد الحاخامين المنافقين أمثاله ، فلقى كل ترحيب ومساعدة ، ولكن الدعوى نفسها لم تجد صداها المطلوب على « الصعيد العام » فشد الرجال الى « أثينا » ... ، ثم عاد الى « أزمير » ومنها الى « استانبول » ، ثم كر راجعا الى « أزمير » عام ١٦٥٩ م ، وأقام فى بيت أبيه لا يأتى بأى عمل يشد إليه الناس أو يجلب الأنظار ، وقد يكون سبب ذلك ترقب عام ١٦٦٦ م

( العام الموعد ) ؛ مضافا اليه السلبية التي واجهها فى رحلاته من طائفة الحاخامين والكهان .

ولكنه لم يطق الانتظار ، فخرج الى القدس عام ١٦٦٣ ، ومنها الى القاهرة ، ثم عاد الى القدس ، وفى كفتنا المدينيتين لم يظهر شيئا من دعواه المزعومة خوفا على نفسه .

الا أنه عند مروره بـ « غزة » التقى هناك رجلا يدعى « ابراهام نطحان » ، فتعارفا ، وأظهر له « سباتاى » مكنون فؤاده ونبوته فصدقته « ابراهام » وتحمل تبعة التبشير له فى محيطه وعلى غيره من الاصعدة ؛ فكان « ابراهام » بهذا رسول « سباتاى » الى الناس .

### وافق شن طبقه

ان فكرة ، أو اشاعة ، ظهور المسيح المنتظر ، ( المخلص والمنقذ ) ، فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ، كانت لها الريادة على عقول ونفوس المعاصرين ، والهيمنة الكاملة ، على أكثر اليهود وبعض المسيحيين .

ولقد ظهرت فتاة يهودية فى بولنדה ( بولونيا ) ، جميلة وذكية ومغامرة ، تقول بأنها رأت حلما ( رؤيا ) عبارة عن نور سيسطع باهرا فى عام ( ١٦٦٦ م ) من « ازمير » وأنها ستكون زوجة لصاحب هذا النور .

قالت ذلك بعد ما سمعت وترامى الى أذنها نبا « سباتاى زيفى » وزعمه ؛ وسرعان ما وصل علم ذلك الى « سباتاى » فادعى هو بدوره رؤيا أخرى بأنه أوحى اليه بالزواج من « سارا » - الفتاة البولونية - ؛

ولاسم « سارا » رنين وجرس خاص فى أحاسيس الشعب  
الاسرائيلى وفى أعماق وجدانه الدينى .

..... وتلاقى الدجل على الدجل والنفاق على النفاق ، اذ كل من  
الطرفين « سباتاى » و « سارا » يريد المغنم من وراء دعواه ، فأرسل  
« سباتاى » يستدعى اليه « سارا » وتم زواجهما فى القاهرة ؛ وانطلقت  
الحيلة على فئة كبيرة من اليهود السذج البسطاء .

## اليوم الموعود

وفى مطلع شهر أيلول ( سبتمبر ) عام ١٦٦٦ حط « سباتاى »  
رحاله فى « ازميز » عائدا اليها ، لأنها منطاقة ومستقره ، فكانت بينه  
وبين الحاخامين معارك عنيفة ، استطاع بعدها أن ينتصر عليهم ،  
ويؤلب حوله الدهماء من الناس ، والعديد من الأنصار ، وأضحى  
يهود « ازميز » بأكثريتهم الساحقة طوع ارادته ورهن اشارته ،  
وبدأت الوفود تأتية من الخارج ، من « رودس » و « أدرنه »  
و « صوفيا » و « ألمانيا » .

وكان لقاء الناس معه فى جو مشحون بالتقاليد الدينية المألوفة ،  
واستغراق فى الانجذاب والأخذ .

## المراسيم

وأجريت له مراسيم لبس التاج ، وبدأ ينظم أموره وأهـور أتباعه  
ومريديه وفق نظم وتقاليد جديدة ، اذ يستقبل زواره بمواعيد  
ومراسيم معينة ، وكان - كما تروى المصادر التاريخية - على شغف  
خاص باستقبال زواره من النساء .

وقسم « سباتاي » العالم حسب تعاليمه الجديدة الى ثمان وثلاثين منطقة ، وعين لكل منطقة منها ملكا<sup>(٢)</sup> ، كما غير بعض العادات والتقاليد اليهودية ، وأيضا كان يوقع رسائله الى الخاصة والعامه بتوقيع : ابن الله الأول والوحيد « سباتاي زيفي » .

## موقف السلطة

لم تكن السلطة ( العثمانية ) حتى ذلك الحين لتعبأ أوتهتم بما يجرى وذلك يعود لسببين الأول هو التسامح الديني وحرية الاعتقاد واستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها ، والثاني هو انشغال الدولة بحرب جزيرة « كريت » .

وكان السلطان حينذاك « محمد الرابع » ورئيس الوزراء ( الصدر الأعظم ) « فاضل أحمد باشا » .

غير أن بعض أركان الدولة حين رأوا أن أمر « سباتاي زيفي » قد بدأ يتجاوز اليهود الى غيرهم من الطوائف وفئات الشعب الأخرى ، وأن الأمر الجديد الطارئ يشكل خطورة على الوضع الداخلي للدولة ، تنبهوا ونبهوا ...

وعرض قاضي « أزميز » على رئيس الوزراء ضرورة اعتقال « سباتاي » للحد من نشاطه وتقليل أظافره وحسم دعوته ، فصدر الأمر باللقاء القبض عليه ، واقتيد عن طريق البحر الى العاصمة .

---

(٢) كما فعلت ( الماسونية ) ، وكما تفعل أيضا أندية ( اللايوتز ) و ( الروتاري ) حاليا .

وغى التحقيق أنكر « سباتاي » كل ما أسند ونسب اليه من تهم ، ( وهل كان ينتظر من منافق عليم اللسان مثل سباتاي أن يعترف !؟ ) •

لكن الوقائع كانت دامغة ، فنال قسطا من العذاب ، وأرسل الى سجن « زندان قابي » •

غير أن وفود الأتباع والأنصار والمريدين أخذت تؤم السجن للزيارة المسموح بها ، فغصت بهم الأماكن ، وبدأت ادارة السجن قاصرة عن استقبال الجموع ، فشكت ذلك الى السلطات العليا التي أمرت بنقله - أي سباتاي الى سجن آخر هو « شنق قلعة » •

## أفاق آخر جديد

وحيث ظهرت « سارا » من قبل في « بولنده » برؤياها المزعومة وصدقها الناس ، خرج يهودى يدعى « ناحيم كوهين » ، وكان حاخاما ذكيا مطالعا ليزعم أنه هو الآخر « مخلص » منتظر ، وبأن الكتب المقدسة تبشر وتنبئ بمسيحين لا بمسيح واحد ؛ وقصد من ثم الى معتقل « سباتاي » فى « شنق قلعة » وقابله وناقشه واختصم معه ، ثم عاد الى قواعده ينفث سمومه ويبشر بدعوته •

## السلطة تحسم الأمر

وكما كانت الوفود تأتي من قبل الى « زندان قابي » المعتقل الأول لـ « سباتاي » أخذت من جديد تنرى وتتابع الى « شنق قلعة » ، وكان حراس السجن يغضون الطرف عن هؤلاء الزائرين وجموعهم لقاء رشاوى يتقاضونها •

وضاقت المدينة بالزائرين ، فنقصت المواد الغذائية ، وارتفعت الأسعار ، وجار أهل المدينة بالشكوى إلى السلطة ، ورفع عريضة إلى القصر السلطاني .

كما أن وشاية سعى بها « المسيح الجديد المزعوم » إلى المسؤولين فتقول بأن « سباتاي زيفي » يريد إنشاء دولة داخل الامبراطورية العثمانية من وراء دعوته المزيفة .

أزاء كل ذلك ، وما يشكل من خطر على السلطة ، رأى المسؤولون أن يضعوا حداً فنائيا لهذه الظاهرة ، فأمروا بنقل « سباتاي » إلى قصر « أدرنه » لحسم الأمر ، وغان الأتباع والمريدون أن فجرا جديدا سوف يبزغ عليهم ، وأن سلطانهم سيعلو ورايتهم ستتحقق ، وأن معجزة « المسيح » المزعوم ، « سباتاي » سوف تقلب الأمر لصالحهم رأسا على عقب .



## الفصل الثاني

## أول « الدومة »

وفى احدى غرف قصر « أدنة » جلس السلطان « محمد » الرابع ، ليستمع الى الحوار الذى كان يجرى فى غرفة مجاورة بين « مصطفى » باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء ، وشيخ الاسلام « يحيى أفندى منقرى زاده » وامام القصر « محمد أفندى وانلى » من جهة ، و « سباتاي زيفى » من جهة أخرى .

قيل لـ « سباتاي » عن طريق المترجمان :

— تدعى أنك المسيح !! فأرنا معجزتك ، سنجدك من ثيابك ، ونجعل هدفاً لسهام المهرة من رجالنا ، فان لم تغرز السهام فى جسمك فسيقبل الساطان ادعاءك .

أدرك « سباتاي » أبعاد الموقف وأخطاره ، والموت الذى يتربص به وأن النهاية قد دنت أن هو استمر فى أكذوبته ، ترى ماذا يفعل وهو اليهودى الساكر المجهول على الغدر والمخالطة والخداع ؟

لقد أنكر كل شئ ، وادعى أن المتقولين هم الذين رسموا صورته وزيفوا عليه أقواله .

ترى أيضاً . . . هل يكفى الإنكار فى التخلص من أسر الموت وحيل المشنقة ؟ !

وأمر السلطان « محمد » الرابع ، الذى كان يسمع الحوار بعرض الاسلام على « سباتاي » ، كما تقتضى قواعد الشرع الحنيف . ورأى الحاكم « سباتاي زيفى » أو « المسيح » المزيف أنه أصبح

بين خطر الموت أو الاسلام ، فأثر بدهاء اليهودى وحرصه على الحياة أن يفتدى « امبراطوريته الوهمية » بدخوله فى الاسلام ظاهرا ويتسمى بأسم « محمد عزيز أفندى » وينجو بجلده ؛ وبهذا كان أول شخص فى تاريخ الامبراطورية العثمانية وفى العالم من « الدونمة » ومؤسس هذه الطائفة (٣) .

وجاء فى كتاب ( التاريخ السياسى للدولة العلية ) - فصل دور السلطان محمد الرابع - تحت عنوان : ( يهودى يدعى أنه المسيح ) :

( فى سنة ١٠٧٧ ( رومى ) ١٦٦٦ ( ميلادى ) قام حاخام يهودى يدعى ( سباتاى زيفى ) يزعم أنه هو المسيح ، وكان لبياناته وهو فى زيارة ( القدس ) أثر فى اضطراب وقلق اليهود المقيمين فى أوروبا ، ووردت أخبار بعض الحاخامين فى تأييده وبعضهم فى معارضته فجئى به الى دار السعادة ( استانبول ) وأودع السجن ثم سيق الى سجن القلعة السلطانية .

ثم ان رجلا آخر يهوديا ادعى بمثل ما ادعى به سابقه ، وأتى الى قصر القائم بأعمال رئيس الوزراء وذكر زيف ادعاء ( سباتاى زيفى ) .

فجئى به - أى ب ( سباتاى ) واستخدم فى أعمال البستنة فى القصر بعد أن أعلن اسلامه ، وخلال عشر سنوات من الزمان دخل كثير من أتباعه دين الاسلام !!!

---

(٣) جاء ذكر هذه الواقعة فى كتاب تاريخ نشانجى عيدى باشا المسمى بكتاب ( الوقائع ) ، وفى كتاب تاريخ «محمد أفندى السلحدار» وفى كتاب تاريخ ( راشد أفندى ) ، وكلها مخطوطة بالتركية . وكذلك فى كتاب ( التاريخ السياسى ) لمؤلفه ( كامل باشا ) الذى طبع عام (١٩٠٩) م .

ثم أنه حدث أن أعلن أحد أبناء شيوخ الأكراد أنه ( المهدي المنتظر ) فجىء به ، فرجع عما كان ادعاه من قبل وأجاب جوابا صحيحا لكل سؤال وجهه اليه فعين رئيسا داخليا للخزينة الهمايونية ( ١٠ هـ .

وجاء في ( تاريخ راشد ) - المخطوط - ( ١٣٣/٤ ) عن وقائع سنة ( ١٦٦٦ م ) :

( ثم انه ظهر في ( ازهير ) حاخام آمن به بعض اليهود فأحدث الفتنة بينهم ، فطرد وأبعد الى ( بوغاز حصار ) فعمل على ترتيب فتنة جديدة فجىء به الى الركاب الهمايوني في ( ادرنة ) فمثل أمام شيخ الاسلام ، ووانلى أفندى ، والقائم بأعمال الباشا (رئيس الوزراء) واستفسر عما أسند اليه من الترهات فأنكر ، فلما عرف أنه تقرر قتله أظهر رغبته في قبول الاسلام ) .

## دور جديد وخطير

وعين محمد أفندى عزيز ( سباتاي زيفي ) رئيسا للآذنين ( الحجاب ) فانتشر خبر تعيينه واسلامه بين أتباعه ، فالتزموا بيوتهم ودورهم ، أما الحاخامون من اليهود المعارضين له فقد فرحوا كثيرا لتخلصهم منه ومن دعوته .

ولكن ( سباتاي ) أرسل الى مريدية تعميما يقول فيه : ( لقد جعلني الله مسلما ، أنا أخوكم محمد البواب ، هكذا أمرني فامتثلت ، لقد ذكرت الكتب اليهودية المقدسة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين ) .

وأعلمهم بأنه سيستمر في أداء رسالته ومهمته بالتكليف مع  
الوضع الجديد .

كيف ؟ !

يفسر أخوه هذه الحالة فيقول :

( ان الجسم القديم لـ ( سباتاي ) قد صعد الى السماء ، فعاد  
بأمر من الله تعالى في شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة ليكمل رسالة  
المسيح ) .

وتقدم « سباتاي » - محمد أمضى عزيز - الى المفتي بطلب  
السماع له بدعوة اليهود الى الاسلام ، كانت هذه هي الخطوة الأولى ،  
فلما حصل على ما أراد ، استأنف دعوته السابقة مستهدفا تأسيس  
مذهبه الجديد ، المسلم في الظاهر ، اليهودي في الباطن . فجاءه  
الأتباع من كل مكان في الدولة العلية وغيرها ، ولبسوا الجيب والعمائم ،  
وعلى صورة خاصة ، كما سنعرض ، فأطلق الأتراك عليهم اسم :  
( الدونمة ) .

## حرية الحركة والعمل

وتركت الدولة لـ « سباتاي » حرية التجول والدعوة ، فضمن  
لنفسه عدم الشبهة ، وانصرف الى تنظيم وتقنين ورسم معالم  
مذهبه الجديد ، وجمع كل ذلك في وثيقة من ( ١٨ ) مادة . أما  
المادتان ( ١٦ ) و ( ١٧ ) فهما المهمتان ، وهذا نصهما :

١٦ - يجب أن تطبق عادات الأتراك ( المسلمين ) بدقة لصرف  
أنظارهم عنكم ، ويجب ألا يشعر أحد من الأتباع تضايقه من صيام

رمضان ، ومن الأضحية ، ويجب أن ينفذ كل شيء يجب تنفيذه أمام  
الملك .

١٧ - ان مناكحتهم ( أى المسلمين ) ممنوعة قطعاً .

## انكشاف زيفه وموته

وعام المسؤولين بأن ( سباتاي ) يجمع أنصاره على طقوس  
وعبادات وعقائد خاصة ، وأن اسلامه انما كان تكته فقبض عليه ونفى  
الى « برات » فى « ألبانيا » مع بعض أتباعه وبقي هناك خمس  
سنوات ، تزوج خلالها من امرأة يهودية من « سلانيك » اسمها  
« يوهيفيد » فاسماها « عائشة » ، بعد أن ماتت زوجته الأولى  
« سارا » .

ثم مات هو فى الثلاثين من أيلول ( سبتمبر ) عام ( ١٦٧٥ م )  
وقد ناهز التاسعة والأربعين عاماً ، ودفن على ضفة نهر هناك .

## استمرار ( الدومة )

لم تنته دعوة « سباتاي » بموته ، فقد كان بعض أتباعه  
القياديين على استعداد لاتباع العمل والمسيره ، منهم : « عبد الغفور  
أفندى » واسمه الحقيقى : ( جوزيف بيلوسوف ) وهو والد زوجته  
( يوهيفيد ) .

ومنهم : « عبد الله يعقوب جلبى » واسمه الحقيقى ( جوزيف  
كيريدو ) أخو زوجته .

استقر الاثنان فى « سلانيك » وجمعا حولهما كل الأنصار  
والأتباع ، فى محاولة للمحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها .

## المميزات والخصائص

لم يكتف ( الدونمة ) بالتمييز عن الناس من كل الأديان والمذاهب بعقيدتهم فقط ، بل صاروا أيضا يعرفون بأزيائهم ، فنساؤهم ينتعلن الأحذية الصفراء ، ورجالهم يضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء أفت عليها عمائم خضر .

وكانوا يقبلون فى الأعياد فقط مع الجماعة ، ولا يصومون ولا يهتمون بالاغتسال .

وبهذا كانوا يراعون تماما ما ذكره لهم « سباتاى » فى وثيقته لهم ، ( المادة السادسة عشرة ) .

## فرق « الدونمة »

هلبقى « الدونمة » على وحدتهم وتماسكهم بعد موت « سباتاى زيفى » أم أنهم تفتتوا الى شرائح ومذاهب وطرق ؟

لقد تولى « يعقوب جلبى » رئاسة « الدونمة » فى « سلانيك » بعد موت « سباتاى » ، وكان قد أخذ منه الوعد بالخلافة على رئاسة الجماعة وهو على فراش المرض .

ونظم « يعقوب » هذا عقائد الأتباع وطقوسهم ورتب أمورهم ، وطلب ( مثل سباتاى ) مراعاة عادة المسلمين الظاهرة .

غير أن فرقة منهم لم توافق على ذلك ، واجتمع أفرادها تحت زعامة رجل منهم يدعى « مصطفى جلبى » ، وبهذا كان أول انقسام فى طائفة « الدونمة » .

فسميت الأولى ، فرقة « يعقوب جلبى » باسم ( اليعقوبيين )  
وفرقة « مصطفى جلبى » باسم ( القره قاشى ) أو حزب ( عثمان  
بابا ) •

وكان ذلك بعد مرور أربعة عشر عاما على موت « سبباتاي  
زيڤي » المؤسس •

وفى عام ( ١٧٢٠ ) م ، حصل انشقاق داخل طائفة ( القره  
قاشى ) نفسها ، وانفصلت عنهم جماعة برئاسة « ابراهيم آغا » أحد  
رؤسائهم ، وعرفوا باسم ( البابو ) •

هذه الفئات أو الطوائف الثلاث لا تتزوج مع أتباع الأديان  
الأخرى ولا تناكح بعضها أيضا ، ولا يستطيع الفرد منهم التعرف  
الى حياة الطائفة الخاصة الا بعد الزواج •

## من تقاليدهم وعاداتهم

( وليمة الخروف ) :

للدونمة أعياد كثيرة تزيد على العشرين ، يحتفل بأهمها فى  
اليوم الأول من فصل الربيع ، الثانى والعشرين من آزار ( مارس ) •  
لقد كتب أحدهم « رشدى قره قاش زادة » عام ١٩٢٤ فى جريدة  
( الوقت ) موضحا بعض مراسم هذا العيد فقال :

( يحتفل بـ « عيد الخروف » فى ( ٢٢ ) آزار ( مارس ) ،  
وهو عيد ليلى ، حيث يؤكل لحم الخروف لأول مرة من عام جديد ،  
وذلك بمراسم خاصة حيث تقضى العادة أن يوجد فى الحفلة



الواحدة رجلان وامرأتان على أقل تقدير ويمكن أن يزيد العدد بشرط أن يكون الجنسان متساويان ، أى مع كل رجل امرأته ( زوجته ) ، حيث ترتدى المرأة أفخر الثياب ، وتتزين بأثمن الحلى ، وتقوم بتهيئة الطعام على المائدة ، وبعد الطعام يبدأ اللأو ، وفى فترة من فتراته تطاف الأنوار ويبقى الجميع فى ظلام دامس ( !!! ) ويعتبر كل مواود يراد بسبب تلك الليلة مولودا مباركا ) .

ونشرت مجلة الدنيا المصورة ( التركية ) مقالا عن هذا العيد ودراسمه وطقوسه ( عام ١٩٢٥ ) قال فيه صاحبه :

( أعتقد أن الاحتفال باطفاء الأنوار ما يزال من العادات المتبعة لدى ( القره قاش ) وأغلب ظنى أن العائلة التى أنا فرد منها كانت الى عهد قريب تمارس هذه العادة ، وأم أشتترك فى أى احتفال كهذا بسبب كونى عازبا ، وكلما أظهرت رغبتى فى حضور الاحتفال دهنونى وقالوا : ان هذا الاحتفال للمتزوجين فقط ) .

وذكر البروفسور « إبراهيم غالانتى » فى كتابه ( وثائق عن عادات ومنظمات السباتاي « الدونمة » ) الذى نشر باللغة الفرنسية فى استانبول عام ( ١٩٣٥ م ) .

ان عادة اطفاء الأنوار عادة قديمة قدم العصور ، أخذها « السباتائيون » - الدونمة - كما أخذها « النصيريون » عن الأهم الشاذرة .

ونشرت جريدة « المساء » التركية فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٣٥/٥/٤ م خبرا من مراسلها فى « قرغش » يقول فيه : ( ألفت سلطات الأهن على جماعة من الرجال والنساء يجارسون عادة اطفاء

الشموع ، وضبطتهم بالجرم المشهود كما عثرت في الغرفة المجاورة  
إصابة الاحتفال على بعض الآلات الموسيقية ، وعلى دجاجة مسوداء قطع  
رأسها (٤) .

وفي عام ( ١٩٢٤ م ) أفضى « السباتائي » - « محمد رشدي قره  
قاش زاده » - ببعض أسرار الجماعة التي ينتسب إليها وذلك في  
سلسلة مقالات ولقاءات على صفحات جريدة « الوقت » .

وأثر ذلك نشرت جريدة « الوان » الرسمية ، التي كان يرأس  
تحريرها الصحفي « أحمد أمين بالمان » سلسلة مقالات تحت عنوان :  
« صفحات من الأسرار التاريخية » حاول إيهام الناس من خلالها أن  
ما ينشره « محمد رشدي » عن « السباتائيين » - الدونمة - هو مما  
اندثر ، وعفا عليه الزمن ، تعمية وتغطية .

كما صدرت بعض المقالات عن « السباتائيين » - الدونمة -  
في : مجلة الدنيا المصورة ، والجريدة المصورة ، وآخر ساعة .

وأيضا ، فقد نشر « علاء الدين غومسه » عام ( ١٩٣٩ م ) خمس  
مقالات هامة في جريدة « الأيام السبعة » ، ثم جمعها في كتاب واحد ؛  
وقد جاء فيه :

( كنت مديرا مدرسة ليلية تابعة للسباتائيين - الدونمة - بقرية  
( ماكري ) وكان طباح المدرسة « سباتايا » ، أمرته في أحد أيام

---

(٤) قد تكون الدجاجة استبدلت بالخروف ، ولو على سبيل  
الرمزية .

الربيع أن يطبخ لنا لحم خروف فرفض ، فشكوته الى الهيئة الادارية ، فلم أفلح فى شكواى ، ولم أتمكن من اطعام أحد لحم خروف قبل أوانه - أى فى ٢٢ مارس ( آذار ) - ٠٠ ) .

## المرأوة والدهاء

جاء فى العدد رقم ( ١١٦ ) لجريدة « الدنيا المصورة » الصادر عام ( ١٩٣٥ م ) ما نصه :

- ( دونمة « سلانيك » يعيشون بين ظهرانينا ويتكلمون بلغتنا يحسبون فى الظاهر باحساسنا ، لكنهم فى الحقيقة يأخذون الحيطة تجاه الأتراك لا يناكحون الا من كان منهم ، يحيون حياة خاصة بهم ، من المهد الى اللحد ، فى أعراسهم ومآتمهم ، وفى كل صفحة من صفحات عيشهم الاجتماعية منها والعائلية ، فهل تعرف حقيقتهم ؟

ان منهم أذكىاء ورجال فكر جديرين بالتقدير ، خاصة فى المجالات الاقتصادية والتجارية ، وأثرهم فى ذلك لا يمكن انكاره أبدا ، وعلى الأخص فى « استانبول » و « أزمير » .

ما حقيقة لون « دونمة » الذين يشعرون الأتراك بعلاقاتهم الحميمة فى كل شىء ما عدا الاقتصاد والحياة العائلية ، فهم فى ذلك يحذرون الأتراك حذر القرب ؟

## عادات لا تزال حية

جاء فى كتاب وثائق عن عادات ومنظمات ( السباتاى ) - دونمة - مؤلفه « ابراهام غالانتى » ما يلى :

لا تزال بعض العادات عند « الدونمة » متبعة ومعمولا بها  
منها :

١ - عادة ذبح الخروف وأكل لحمه فى اليوم الأول من السنة  
اليهودية ( ذكرى فداء اسحق على حد زعمهم ) .

٢ - عادة حلق الشعور بالموسى لدى البعقوبيين ( احدى  
طوائفهم ) للرجال ، وتجديل الشعور الى صفائر رفيعة للنساء .

٣ - لكل فرد منهم اسم آخر يهودى .

٤ - الالتحاء سمة من سماتهم .

٥ - لا يؤكل لحم الخروف فى أول كل سنة ( يهودية ) الا بعد  
اجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم ؛ ومن يأكله فى غير أوانه يكون  
معرضا لعقوبة الموت طوال ذلك العام .

٦ - لا يجوز لأى واحد من الدونمة انشاء علاقات جنسية مع  
امرأة ليست من « الدونمة » ، ومن يفعل ذلك يكون من أهل النار .

٧ - لا يجوز للدونمة المبادرة الى أداء التحية لغيرهم .

٨ - الذهاب الى ساحل البحر ، أو الى ضفة النهر ، ( أى بحر  
أو نهر ) ، والقيام بالنداء التالى :

Sabatay Sevi esperamotiv

« سباتاي زيفى نحن بانتظارك » .

## المفصل الثالث

( أنهرهم وخطرهم )

كنا حتى الآن نستعرض أصل « الدونمة » ونشأتهم ومعتقداتهم وفرقهم المختلفة ، وتطور ذلك كله .

والأهم من هذا هو خطرهم وتأثيرهم ومدى التغيير الانقلابي الذي أحدثوه في المجتمع التركي ، وانعكاسات ذلك على العالم الاسلامي .

نقول :

كان للدونمة أثر كبير في الاضرار بالعالم الاسلامي ، في السلوك الاجتماعي والاخلاقي والحضاري ، اذ أسهموا اسهاما مباشرا في كل ما من شأنه هدم القيم الاسلامية لدى المجتمع ، وتخریب الخلق والسلوك لدى المسلمين .

لقد كان ميل الشباب المسلم الى التخلق بالعبادات والتقاليد الغربية ، واعتبارهم الاحاد « موضوعة » عصرية ، مع انتشار « الماسونية » والفوضوية ، واحتقار الشعور الوطني ... كل ذلك كان من عمل « الدونمة » .

لقد هاجموا أولا ، وبعنف ، حجاب المرأة المسلمة ، ودعوا الى السفور والتحلل ، من خلال الصحف التي وثبوا عليها ، وامتنطوا لعفتها ، وألهبوا ظهور الناس بسيطات المستنهم المشرعة ، بدعوى التخصر ومواكبة روح العصر . ثم دعوا الى التعاليم المختلط في الجامعات والادارس ، فبالقدريس المختلط يزول الحياء من وجه الشباب وقلوبهم ، وتنعدم البراءة في الأسر الاسلامية .

وبدأت السخرية اللاذعة تظهر في المقالات المسلسلة لتتال من بعض تقاليد وعبادات المجتمع الاسلامي .

وزادوا من حدة دعاياتهم فنشروا رسائل وكتبا كثيرة تتضمن الهجوم السافر أحيانا والمبطن أخرى فكانت كمعدل هدم لا تنفك ضرياتها تتلاحق وتتابع لتقوض الصرح الكبير .

ولم يجرؤ واحد من الناس فى ذلك الحين على التعرض لهؤلاء فى أية صحيفة « أو مجلة ، لانها - أى أكثر الصحف والمجلات - كانت مملوكة » لهم ، وثانيا لانه سرعان ما يتقدم أصحاب الجرائد والمجلات بالشكاوى الى أقطاب الدولة ليصار الى مصادرة الردود المعارضة لهم ، والتنكيل بأصحابها .

وأقطاب الدولة هؤلاء ٠٠٠ هم « الاتحاديون » ، جماعة « الاتحاد والترقى » الذين كان أكثرهم من « الدونمة » أو من تلاميذهم وحمله آرائهم والمنفذين لمخططاتهم .

فمن الهدم الاجتماعى ، الى الهدم السياسى للدولة العثمانية وكيانها ، لان كلا من السبيلين كان « الدونمة » يعملون فى آن معا على ونوجهما بقصد الوصول الى الهدف الكبير البعيد ؛ القضاء على الاسلام !!

ومن المعروف تاريخيا أن كبار رجال جمعية « الاتحاد والترقى » كانوا على علاقات متينة بـ « الدونمة » فى « سلانيك » ، يعتقدون اجتماعاتهم المشتركة فى المحافل « الماسونية » هناك .

واستطاع « اليهود » و « الدونمة » و « الماسون » وآخرون لهم مطاعم فى البلاد العثمانية والاسلامية أن يؤثروا فى عقول الشباب المثقف ويسخرونها لخدمة مطاعمهم وأغراضهم ، عن علم أو جهل .

نشرت جريدة « المحراب » فى عددها الصادر بتاريخ ١٥ كانون الثانى ( يناير ) ١٩٢٤ مقالا للكاتب والأديب والمؤرخ الفرنسى « جان برون » ، جاء فيه عن « الدونمة » :

أصحاب المصيدة (٥) هم أذكى الأقوام والأجيال التى تعيش فى مدينة « سلانيك » ، انتسب معظمهم الى جمعية « الاتحاد والترقى » .

و خلاصة القول أنهم قادوا الجانب الأكبر من ثورة تركيا الفتاة ( ثورة الدستور التى تحققت على يد مدحت باشا ) ( أبو الدستور العثمانى كما قيل فى حينه ) ؛ هذه الثورة قام بها أساسا اليهود ( الدونمة ) الذين أظهروا الاسلام ، لكنهم ظلوا فى الحقيقة يصارعون الاسلام ، وبقيت علاقاتهم تقتصر على الأعمال الظاهرة فقط .

هؤلاء ( الدونمة ) الذين لبسوا زى المسلمين زورا ، وظلوا يهودا فى الحقيقة ومسلمين فى الظاهر ، كان لهم نصيب كبير فى مقدرات الشعب التركى وتطوره الى الوضع الحالى ) .

ومن كتابات الاتحاديين ومذكراتهم نستطيع أيضا أن ننتبين مقدار تأثير « الدونمة » على تحريك رياح الأحداث والتحكم فى اتجاهاتها .

ونحن نجد فى مذكرات « غالب باشا » الذى كان المفتش العام لقوات الدرك فى استانبول المنشورة فى مجلة الحياة العديدين ( ٦ ) و ( ٨ ) ١٩٦٦ بغيثنا .

---

(٥) احدى فرق الدونمة .



يقول « غالب باشا » :

فبالنسبة لأحداث ٣١ آذار ( مارس ) المؤسفة التي انتهت بخلع السلطان « عبد الحميد » يذكر « غالب باشا » أنه خشى أن يناله سوء من العصاة فيعتصم بداره ، وفي اليوم الرابع من بدء العصيان يمم وجهه شطر مخازن آل « ايبكجي السلاتكي » ( احدى أسر الدونمة التي لها باع طويل في مجال الاعلام حاليا ) .

— لم أستطع مغادرة بيتي حتى يوم السبت الرابع من نيسان ( أبريل ) ، ولم أتمكن من الحصول على أية معلومات صحيحة عما يحدث .

الأيام الأربعة التي قضيتها في البيت كانت مملة ومحزنة ، أما الصحف فكانت تزيد المرء كدرا على كدر ) .

وكتبت الصحف أنه في اليوم الثالث من نيسان ( أبريل ) تحركت بعض الوحدات العسكرية من سلانيك !! ؟؟ لكن هذه الأخبار لم تعرف درجة صحتها .

خرجت في اليوم الرابع من شهر نيسان ( أبريل ) من داري وعبرت الى الجهة الغربية من استانبول ، ومررت بطريقى الى مخازن آل « ايبكجي » التجارية ، فشعرت بأن رجلا ذا لحية جعداء يتعقبني حيث كانت هذه المخازن تحت المراقبة الدائمة ) .

وكتب « محمد رؤوف ليسكوفيكلي » الذى كان عضوا في جمعية « الاتحاد والترقى » ، يعمل وفق ما تخططه له هذه الجمعية ، بعد أبعاده الى « سلانيك » ، أن هذا الابعاد شرف عظيم يناله ليصبح أحد أبطال الحرية .

وحظى « ليسكوفيكلى » فى « سلانيك » برعاية الدونمة وعظفهم  
ونقـديـرهم ، وفى عام « ١٩١١ » نشر مذكرات عن كفاحه من أجل  
الحرية !! ؟ وجمعها فى كتاب أسماه : ( كيف كانت جمعية الاتحاد  
والترقى ) لكتابه القائمهقام الادارى « محمد رؤوف ليسكوفيكلى » .

يقول فى الصفحة ( ٧٩ ) من كتابه عن « الدونمة » الذين أحسنوا  
اليه ؛ تحت عنوان ( الدونمة يعيشون الحرية ) :

والغريب أن الدونمة الذين يقيمون حصرا فى تلك المدينـة  
« سلانيك » ويتهمون بالطمع الشديد بسبب اشتغالهم بالتجارة ،  
هؤلاء كانوا أشد صراعا من أجل الحرية من غيرهم من المسلمين .

ولقد لقينا - أثناء كفاحنا من أجل الحرية - مساءدات وتضحيات  
جساما من الدونمة ، ان حبهم الشديد للحرية الذى يتناقض مع حرص  
هذه الجماعة على جمع المال والثروة أوقع الشبهة فى قلوب بعض  
أعضاء الجمعية فترة من الوقت . والواقع أن بعض الجهلة من المسلمين  
فى « سلانيك » كانوا لا يحسنون الظن باخوانهم فى الدين ( أى  
الدونمة ) بناء على بعض الظنون الباطلة التى تدور حولهم منذ أزمان  
بعيدة ) .

وقال أيضا :

( لقد خرجت مدرسة ( الترقى ) للذكور ومدرسة ( فيضية )  
للانات عددا كبيرا من الطلاب والطالبات ، بحيث يمكن أن تكون  
هاتان المدرستان فى المستقبل جامعتين تفخر بهما أمتنا ؟؟ ) .

( وجملـة القول ان ( الدونمة ) عنصر خير فى بلادنا من كل الوجوه ،  
لا شك فى ذلك ) .

## كلمة أخيرة

إن المتتبع للأحوال السياسية والاجتماعية والعسكرية للدولة العثمانية فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حتى يومنا هذا يلاحظ ما يلى :

أولا : أن هذه الحقبة الزمنية كانت فترة مخاض عسير لولادة غير طبيعية ومولود مشوه •

أما الولادة غير الطبيعية فهى العملية الانقلابية التى تم بها تمزيق أوصال العالم الإسلامى وسلخ تركيا عنه ، وإلغاء الخلافة ...

وأما المولود المشوه فهو : تركيا الحديثة ، أو التجربة ( الكمالية ) ذلك أنه بعد مرور أكثر من نصف قرن من الزمن على المولود الجديد فهو ما يزال متخلفا قاصرا مصابا بالشلل •

ثانيا : أن مدينة « سلانيك » فى تركيا العثمانية كانت بؤرة الثورة الحمقاء الهوحاء التى كانت كالأعصار المدمر ، فهدمت ولم تبن ؛ واجتاحت بعنف آثار قرون طويلة من الجهد البناء ، منذ « محمد الفاتح » حتى « عبد الحميد » ، كل ذلك بججة « الاتحاد » و « الترقى » •

ثالثا : أن العنصر اليهودى الذى قدم من أسبانيا وبعض دول أوروبا مهاجرا شاردًا لاجئًا ، واستضافه الإسلام بسماحته وحده وعطفه ، قد غدر وفجر •

رابعاً : أن هذا العنصر قد تشكل وتزيا بأزياء وأشكال مختلفة ،  
تبعاً لمقتضى الحال ، وتسهيلاً وتيسيراً للمهمة التى يهدف الى بلوغها  
وتحقيقها .

فحينما يرتدى مسوح « الماسون » وتارة يلبس لباس « الدونمة »  
ثم يرفع شعار الحرية أو راية الاتحاد والترقى . . .

خامساً : أن الدولة التركية الآن ما تزال أسيرة القبضة اليهودية ؛  
كيف ؟

لقد انتشر أفراد عائلات وأسر « الدونمة » بآرائهم وأفكارهم  
وتطلعاتهم وأموالهم فى كل مجالات الحياة فى تركيا ، وركزوا على  
ثلاثة ميادين :

١ - الاعلام .

٢ - الاقتصاد ( التجارة الخارجية والداخلية ) .

٣ - السلطة .

وهم ما يزالون يديرون دفة السفينة حسب مقتضى المصلحة ،  
وهى أولاً وأخيراً محاربة الاسلام .

قد يتحالف اليمين مع اليسار فى تركيا ، ولا غرابة فى ذلك  
خصوصاً اذا ما كان الخصوم هم رواد الحركة الاسلامية ، ودعاة  
الاصلاح على أساس الدين القويم . ومن اليمين ومن اليسار ؟

ان أصحاب رؤوس الأموال الضخمة والبيوتات المالية فى كل  
أنحاء أوروبا والعالم الغربى ، من اليهود !!!

وان زعامات التيارات اليسارية ، شيوعية كانت أم اشتراكية ،  
، الأحزاب والمنظمات ، هم من اليهود ..... .

ان اليهود يعرفون ويدركون ويقيمون « رأس المال » ، غصب  
الحركة الاقتصادية ... .

ويعرفون ويدركون ويقيمون أيضا ردة فعل « رأس المال » على  
الاجتمعات الانسانية ، لهذا أمسكوا بالطرف الآخر ، أمسكوا بقيادات  
« اللبصار » ، ظاهرا أو باطنا ، ليحافظوا على التوازن ، حتى لا تطحنهم  
رحى الصراع .. .

وأخيرا همسة صادقة مخصصة في أذن المسؤولين العرب :

– ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) .

فانهجوا نهجة في التعامل مع اليهود ، ومع غير اليهود أيضا ،  
غسيل الله ورسوله حق وصدق ، وما عباده باطل وزور وضلال .

• الا قد بلغت ، اللهم فاشهد .

## الفهرس

صفحة

كلمة الناشر

### الفصل الأول :

٩	أصل الدونمة
١٠	اليهود والمسيح المنتظر
١١	النبي المزعوم
١٤	اليوم الموعود
١٥	موقف السلطة
١٦	السلطة تحسم الأمر

### الفصل الثاني :

٢١	أول الدونمة
٢٣	دور جديد وخطر
٢٤	حرية الحركة والعمل
٢٥	انكشاف زيفة وموته
٢٥	استمرار الدونمة
٢٦	الاميزات والخاصيات
٢٦	فرق « الدونمة »

٢٧	الفهرس من تقاليدهم وعاداتهم
٣٠	المرأوة والدواء
٣٠	عادات لا تزال حية

### الفصل الثالث :

٣٣	أثرهم وخطرهم
٤٠	كلمة أخيرة

رقم الإيداع ٥٠٠١ / ٧٨

الرقم الدولي ٩ - ٢٩ - ٧٣٠٨ - ٩٧٧

المطبعة الفنية

٢٢ ش الشفقاتية - الساحة - عابدين

القاهرة تليفون : ٩١١٨٦٢